القصص مرتين الاولى نحن نقص عليك احسن القصص والثانية لقد كان في
قصصهم فكانت سورة يوسف اولى بهذا الاسم وايضا فكانت سورة
هود اولى بهذا الاسم لان ذكر فيها قصص سبعة انبياء وهذه ليس فيها
الا قصة واحدة فكان ينبغي العكس وان تسمى سورة هود القصص وهذه
سورة موسى بسم الله اي الذي اختص بالكبريا والعظمة الرحمن
الذي عم بنعمه اهل الايمان والكفران الرحيم الذي خص بنعمه بعد البعث اهل
الايمان طسم تقدم الكلام على اوايل السور اول البقرة تلك اي
هذه الايات العالية الشان ءايات الكتاب اي المنزل على قلبك الجامع
لجميع المصالح الدنيوية والاخروية والاضافة بمعنى من المبين اي المظهر
الحق من الباطل نتلوا اي نقص قصصا متتابعا متواليا بعضه في اثر بعض
عليك بواسطة جبريل عليه السلام من نبإ اي خبر موسى وفرعون بالحق
اي الصدق الذي يطابقه الواقع تنبيه يجوز ان يكون مفعول نتلوا محذوفا
دل عليه صفته وهي من نبا موسى تقديره نتلوا عليك شيا من نبا موسى
ويجوز ان تكون من مزيدة على راي الاخفش اي نتلوا عليك نبا موسى
وبالحق يجوز ان يكون حالا من فاعل نتلوا او من مفعوله اي نتلوا عليك بعض
خبرهما متلبسين او متلبسا بالحق ثم نبه على ان هذا البيان كما سبق انما
ينفع اولي الاذعان بقوله تعالى لقوم يؤمنون فخصهم لانهم المنتفعون بذلك ولما كان
كانه قيل ما هذا المقصود من هذا النبا قال ان فرعون ملك مصر
الذي ادعى الالهية علا اي بادعا الالهية وتجبره على عباد الله وقهره
لهم في الارض اي ارض مصر واطلاقها يدل على تعظيمها وانها كجميع
الارض لاشتمالها على ما قل ان يشتمل عليه غيرها وجعل اي بما جعلنا له
من نفوذ الكلمة اهلها اي الارض المرادة شيعا اي فرقا يتبع كل فرقة
شيئا يتبعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي
عنقه او اصنافا في استخدامهم يسخر صنفا في بنا وصنفا في حرث وصنفا
في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة قد اغرى بينهم
العداوة وهم بنو اسرايل والقبط وقوله تعالى يستضعف طايفة منهم يجوز
فيه ثلاثة اوجه ان يكون حالا من فاعل جعل اي جعلهم كذا حالة كونه مستضعفا
طايفة منهم وان يكون صفة لشيعا وان يكون استينافا بيانا لحال الاهل
الذين جعلهم فرقا واصنافا وهم بنو اسرايل الذين كانت حياة جميع اهل
مصر على يد واحد منهم وهو يوسف عليه السلام وفعل معهم من الخير
ما لم يفعله والد مع ولده ومع ذلك كافوه في اولاده واولاد اخوته بان
استعبدوهم ثم ما كفاهم حتى ساموهم على يد هذا العبد سوء العذاب
قال البقاعي وهذا حال الغربا بينهم قديما وحديثا ثم بين تعالى الاستضعاف

بقوله تعالى
يذبح

بقوله تعالى يذبح ابناءهم اي عند الولادة وكل بذلك اناسا ينظرون كلما
ولدت امراة ذكرا ذبحوه وسبب ذلك ان كاهنا قال له يولد مولود في
بني اسرايل يذهب ملكك على يديه فولد في تلك الليلة اثنا عشر
غلاما فقتلهم وبقي ذلك العذاب في بني اسرايل سنين كثيرة وكان
ذلك من غاية حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاين
وان كذب فما وجه القتل ويستحيي نساءهم اي يريد حياة الاناث
فلا يذبحهن وقال السدي ان فرعون راى في منامه نارا اقبلت
من بيت المقدس الى مصر فاحرقت القبط دون بني اسرايل فسال
عن رؤياه فقيل له يخرج من هذا البلد من بني اسرايل رجل يكون
هلاك مصر على يديه فامر بقتل الذكور وقيل ان الانبيا الذين
كانوا قبل موسى عليه السلام بشروا بمجيه فسمع فرعون ذلك فامر
بذبح بني اسرايل إنه اي فرعون كان من المفسدين فلذلك
اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبيا لتخيل فاسد قال وهب
ذبح فرعون في طلب موسى سبعين الفا من بني اسرايل وقوله تعالى
ونريد ان نمن عطف على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة
تلك في وقوعها تفسيرا لنبا موسى وفرعون واقتصاصا له ونريد
حكاية حال ماضية اي نعطي بقدرتنا وعلمنا ما يكون جديرا ان
نمن به على الذين استضعفوا اي حصل استضعافهم وهانوا بهذا
الفعل الشنيع ولم يراقب فيهم مولاهم في الارض اي ارض مصر
فذلوا واهينوا ونريهم في انفسهم واعدائهم فوق ما يحبون
وفوق ما يأملون ونجعلهم أيمة اي مقدمين في الدين والدنيا
علما يدعون الى الجنة عكس ما ياتي من عاقبة ال فرعون وقال
مجاهد دعاة الى الخير وقال قتادة ولاة وملوكا لقوله تعالى
وجعلكم ملوكا وقيل يقتدى بهم في الخير ونجعلهم اي بعظمتنا
وقدرتنا الوارثين اي لملك لا ينازعهم فيه احد من القبط
يخلفونهم في مساكنهم ونمكن اي نوقع التمكين لهم في الارض
اي كلها لاسيما ارض مصر والشام باهلاك اعدائهم وتاييد ملكهم
وتاييدهم بكلمة الله ثم بالانبيا من بعده صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين بحيث يسلطهم بسببهم على من سواهم بما يويدهم
به من الملايكة ويظهر لهم من الخوارق ونري اي بما لنا من
العظمة فرعون اي الذي كان هذا الاستضعاف منه وهامان
وزيره وجنودهما اي اللذين كانا يتوصلان بهم الى ما يريدان من
الفساد فيقوي كل منهم بالاخر في الارض فعلوا وطغوا وقوله تعالى

Copyright ... University